كِتَابُ القَسَامَةِ[1]

(تَبْدِيَةِ أَهْلِ الدَّمِ فِي القَسَامَةِ)

ـ «**القَسَامَةُ**» ـ مُخَفَّفَةُ السِّيْنِ ـ وَأُوْلِعَتِ العَامَّةُ بالتَّشْدِيْدِ، وَحَقِيْقَتُهَا أَنَّهَا الأَيْمَانُ. يُقَالُ[2]: قُتِلَ فُلَانٌ بالقَسَامَةِ، أَيْ: بالأَيْمَانِ، ثُمَّ يُسَمَّىٰ القَوْمُ المُقْسِمُوْنَ قَسَامَةً، فَيُقَالُ: جَاءَتْ قَسَامَةٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ، وَكَأَنَّهَا مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ، كَمَا يُقَالُ: مَاءٌ غَوْرٌ، أَيْ: غَائِرٌ، وَرَجُلٌ عَدْلٌ، أَيْ: عَادِلٌ، وَهُوَ مِنَ المَصَادِرِ الشَّاذَّةِ جَاءَتْ عَلَىٰ تَصْرِيْفِ أَفْعَالِهَا؛ لأَنَّ الفِعْلَ أَقْسَمَ يُقْسِمُ إِقْسَامًا، وَ«فَعَالَةٌ» إِنَّمَا تَكُوْنُ مِنَ الأَفْعَالِ الثُّلَاثِيَّةِ، كَالسَّفَاهَةِ وَالصَّرَامَةِ، فَمَنْزِلَةُ القَسَامَةِ مِنَ الإِقْسَامِ كَمَنْزِلَةِ العَطَاءِ مِنَ الإِعْطَاءِ، فَإِنَّهُ جَاءَ عَلَىٰ حَذْفِ الزِّيَادَةِ.

وَ«**الفَقِيْرُ**»: اسْمٌ يَقَعَ عَلَىٰ كُلِّ حُفْرَةٍ تُحْفَرُ فِي الأَرْضِ [مِثْلِ البِئْرِ وَالعَيْنِ وَنَحْوِهِمَا][3]. وَالفُقْرَةُ وَالفِقْرَةُ: اسْمٌ يَقَعَ عَلَىٰ كُلِّ حُفْرَةٍ تُحْفَرُ فِي الأَرْضِ يُغْرَسُ فِيْهَا فَسِيْلُ النَّخْلِ، وَيُقَالُ لَهَا: فَقِيْرٌ أَيْضًا، وَهِيَ بِمَعْنَىٰ مَفْقُوْرَةٍ، كَمَا يُقَالُ: امْرَأَةٌ قَتِيْلٌ بِمَعْنَىٰ مَقْتُوْلَةٍ.

---

(١) المُوَطَّأ رواية يَحْيَىٰ (٨٧٧)، ورواية أبي مُصْعَبٍ الزُّهْرِيِّ (٢/ ٢٥٩)، ورواية محمد بن الحسن (٢٣٤)، وتفسير غريب المُوَطَّأ لابن حَبِيْبٍ (١/ ٤٣١)، والتَّمهيد (١٤/ ٢٤٧)، والاستذكار (٢٥/ ٢٩٥)، والتَّعْلِيْقُ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأبي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٢٨٣)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوَلِيْد البَاجِيِّ (٧/ ٥١)، وتنوير الحوالِك (٣/ ٧٧)، وشرح الزُّرقانيِّ (٤/ ٢٠٧)، وكشف المُغَطَّىٰ (٣٣٢).

(٢) النَّصُّ لأبي الوَلِيْد الوَقَّشِيِّ في التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ (٢/ ٢٨٣).

(٣) عن «المُختارِ..» للمؤلِّف.

ـ وَقَوْلُهُ: «فَأَتَىٰ يَهُوْدَ» يَجُوْزُ فِيْهِ الصَّرْفُ[1] عَلَىٰ أَنْ يَكُوْنَ جَمْعَ يَهُوْدِيٍّ، وَيَجُوْزُ تَرْكُ الصَّرْفِ عَلَىٰ أَنْ يُرِيْدَ بِهِ الأُمَّةَ [وَالقَبِيْلَةَ][2].

ـ وَقَوْلُهُ: «وَإِمَّا أَنْ يُؤَذِنُوا بِحَرْبٍ» رَوَاهُ عُبَيْدُاللهِ[3]: بِكَسْرِ الذَّالِ، وَالوَجْهُ فَتْحُهَا؛ لأَنَّهُ مِنْ قَوْلِكَ: أَذِنْتُ غَيْرِي بِالأَمْرِ أُوْذِنُهُ: إِذَا أَعْلَمْتُهُ، وَأَوْذِنَ هُوَ بِالأَمْرِ: إِذَا أَعْلِمَ بِهِ، فَإِذَا كُنْتَ أَنْتَ العَالِمُ بِهِ قُلْتَ: أَذِنْتُ بِهِ آذَنُ، مِثْلَ عَلِمْتُ أَعْلَمُ. فَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَتَسْتَحِقُّوْنَ دَمَ صَاحِبِكُمْ أَوْ قَاتِلِكُم؟» عَلَىٰ الشَّكِّ مِنَ الرَّاوِيْ، فَالصَّحِيْحُ: «دَمَ صَاحِبِكُم» لأَنَّهُ كَذَا وَقَعَ فِي حَدِيْثٍ[4] لابْنِ أَبِي لَيْلَىٰ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ. وَالصَّاحِبُ[5] ـ هَـٰهُنَا ـ أَشْبَهُ؛ لأَنَّهُ أَرَادَ القَتِيْلَ الَّذِي قُتِلَ؛ وَأَمَّا مَنْ رَوَىٰ: «قَاتِلِكُمْ» فَيَنْبَغِي أَنْ يُرِيْدَ دَمَ الَّذِي قَتَلَ صَاحِبَكُمْ، وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُوْلَ: دَمَ قَاتِلِ صَاحِبِكُمْ، فَيُضِيْفَ القَاتِلَ إِلَىٰ صَاحِبِهِمْ المَقْتُوْلِ لاَ إِلَيْهِمْ، وَلَـٰكِنَّهُمْ لَمَّا كَانُوا طَالِبِيْنَ لِلْقَاتِلِ أَضَافَهُ إِلَيْهِمْ لِذٰلِكَ، كَأَنَّهُ قَالَ: القَاتِلِ الَّذِيْ تَطْلُبُوْنَهُ. وَالعَرَبُ قَدْ تُضِيْفُ الشَّيْءَ إِلَىٰ الشَّيْءِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ، إِذَا كَانَتْ بَيْنَهُمَا مُلاَبَسَةٌ وَعُلْقَةٌ، كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ[6]: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ وَلاَ مَقَامَ للهِ تَعَالَىٰ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ: مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيَّ وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَيْضًا أَنْ يُرِيْدَ بِصَاحِبِكُمْ: القَاتِلَ، كَمَا يَقُوْلُ

---

(١) هَـٰذِهِ الفَقْرَة والفقرات الَّتي تليها عن أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ في التَّعْلِيْقُ عَلَىٰ المُوَطَّأ (٢/ ٢٨٣).

(٢) عن «المُختار..» للمؤلِّف.

(٣) في الأصل: «أبوعبيدالله».

(٤) في الأصل: «الحديث» والتَّصحيح من «المُخْتار..» للمؤلِّف و«التَّعْلِيْق عَلَىٰ المُوَطَّأ».

(٥) مَازَال النَّقْلُ عن أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ.

(٦) سُورة إبراهيم، الآية: ١٤.

الرَّجُلُ للحَاكِم: هَـٰذَا صَاحِبِي فَأَنْصِفْنِي مِنْهُ، أَيْ: هَـٰذَا الجَانِي عَلَيَّ، وَالَّذِي أَطْلُبُهُ، وَلَيْسَ يُرِيْدُ أَنَّهُ صَدِيْقُهُ. و«اللَّوْثُ»: الشُّبْهَةُ فِي دَعْوَىٰ الدَّمِ[1]، مَنْ لاَثَ بِهِ النَّاسُ: استَدَارُوا حَوْلَهُ، كَأَنَّهُ تَعَصَّبَتْ بِهِ الشُّبْهَةُ.

ـ وَقَوْلُهُ: «إِلاَّ أَنْ يَنْكُلَ أَحَدٌ» مَعْنَاهُ: يَجْبُنُ وَيَتَأَخَّرُ عَنِ اليَمِيْنِ، وَهُوَ مَضْمُوْمُ الكَافِ، وَالمَاضِي مِنْهُ: نَكَلَ ـ مَفْتُوحُ الكَافِ ـ، هَـٰذِهِ اللُّغَةُ الفَصِيْحَةُ، وَحَكَىٰ بَعْضُ اللُّغَوِيِّيْنَ[2]: نَكِلَ ـ بِكَسْرِ الكَافِ ـ وَفِي المُسْتَقْبَلِ يَنْكَلُ بِفَتْحِهَا[3].

ـ وَقَوْلُ مَالِكٍ: «يَحْلِفُ مِنْ وُلاَةِ الدَّمِ خَمْسُوْنَ». تَكُوْنُ «مِنْ» لِلتبْعِيْضُ أَوْ لِلجِنْسِ، كَمَا تَقَرَّر فِي «الكَبِيْر»[4].

ـ وَقَوْلُهُ: «وَإِنَّمَا فُرِّقَ بَيْنَ القَسَامَةِ فِي الدَّمِ وَالأَيْمَانَ [فِي الحُقُوْق][5] أَنَّ الرَّجُلَ». الرِّوَايَةُ: «فُرِّقَ» بِتَشْدِيْدِ الرَّاءِ[6]، وَهُوَ فِعْلٌ مَاضٍ، وَ«أَنَّ الرَّجُلَ» فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِهِ، وَقَوْمٌ يُسَكِّنُوْنَ الرَّاءِ مِنْ «فَرْقَ» وَيَرْفَعُوْنَهُ وَيُضِيْفُوْنَهُ إِلَىٰ «بَيْنَ»، فَيَكُوْنُ «بَيْنَ» عَلَىٰ هَـٰذَا اسْمًا ظَرْفًا، وَيَرْتَفِعُ «فَرْقٌ» بِالابْتِدَاءِ، وَ«أَنَّ الرَّجُلَ» خَبَرُهُ، فَيَكُوْنَ مِثْلَ قَوْلِ الشَّاعِرِ[7]:

---

(١) عن مشارق الأنوار للقَاضِي عياضٍ (١/ ٣٦٥).

(٢) في «المُختار..» للمُؤلِّف: «بعض أهل اللُّغة».

(٣) في «المُختار..» للمُؤلِّف: «بِفَتْحِ الكَافِ».

(٤) قال في الكَبِيْرِ «المُختار..»: «يَأْتِي في المعنى» يقصد «فصل المعنى».

(٥) عن «المُختار..» للمُؤلِّف، وكَذٰلِكَ هي في «المُوَطَّأ».

(٦) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأِ لأبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٢٨٥).

(٧) لم ينشده الوَقَّشِيُّ في هَـٰذَا المَوضع، وأنشده في موضع لاحق (٢/ ٣٣٤)، ونسبه إلى أبي =

يُدِيْرُوْنَنِي عَنْ سَالِمٍ وَأُدِيْرُهُمْ وَجِلْدَةُ بَيْنَ العَيْنِ وَالأَنْفِ سَالِمُ

ـ وَيَجُوْزُ «يُبْدَؤُنَ» وَ«يُبَدَّؤُنَ» بالتَّخْفِيْفِ وَالتَّشْدِيْدِ، وَالرِّوَايَةُ/ عَنْ مَالِكٍ بالتَّشْدِيْدِ[1]، ١/٩٦أ
وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ هُنَا: «إِنَّ المُبَدَّئِيْنَ بالقَسَامَةِ أَهْلُ الدَّمِ»، فَهَـٰذَا لاَ يَكُوْنُ إِلاَّ عَلَىٰ قَوْلِ مَنْ يُشَدِّدُ، وَلَوْ كَانَ عَلَىٰ قَوْلِ مَنْ يُخَفِّفُ لَقَالَ: إِنَّ المُبَدَّأَ[2] بِهِم.

(المِيْرَاثُ فِي القَسَامَةِ)

ـ **قَوْلُهُ**: «**غَيَبٌ**»: جَمْعُ غَائِبٍ، كَذَا ضَبَطَهُ الأَصِيْلِيُّ[3]، وَضَبَطَهُ غَيْرُهُ: «**غُيَبٌ**» وَكَذَا تَقَيَّدَ فِي كِتَابِي وَتَقَدَّمَ[4].

= الأسود الدُّؤلي، ديوانُهُ (١٦٤)، ونسبه إليه المؤلِّف أيضًا في موضع لاحق، وهو في ديوانه في الشِّعْر المنسُوب إليه؛ لأنَّه يتنازعه مجموعةٌ من الشُّعراء منهم سالمُ بنُ دَارَةَ الغطفانيُّ، وزهير بن أبي سُلمىٰ، وقيل: لعبدالله بن عمر في ابنه سالم. يُراجع: سمط اللَّآلي (١/ ٦٦).

(١) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأِ لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٢٨٥).

(٢) في «المُخْتَار..» للمُؤَلِّفِ: «المبدوء..».

(٣) تقدَّم التعريف به (٢/ ١٠٩).

(٤) يُراجع ص(٣٢١).